

**المصادرُ الاسلاميَّة وذكراها الأثر الفكري للمتألهين العرب قبل
الاسلام في الجزيرة العربيَّة**

**أ.م.د. عبد المنعم عبد الجبار علي جعفر .
كلية الآداب / جامعة المثنى .**

**Islamic Resources and its Intellectual Impact on the
Arabs God-like before Islam in Arabian Peninsula**

**Assistant Professor Dr. Abdel Moneim Abdel
Jabbar .
College of Arts/ University of Al-Muthanna .**

and their intellectual impact on the religious life in the Arabian Peninsula before Islam, in great detail, as it is one of the important topics that have a direct contact with Islam. Therefore, the study is divided into the following aspects: First / studying the concept of the term Arabs God-like linguistically and idiomatically, and revealing the extent of the impact it had on the lives and beliefs of the Arabs. Secondly / the pagan's God-like and their ideological impact on the Arabian Peninsula. Third: the God-like monotheists and the monotheistic religions they embraced. 1=Intellectual Impact. 2- the Arabs God . 3- the pagan's God-like. 4- the pagan's God-like, 5- HOUbal .

ملخص :

ذكرت المصادر الإسلامية المتألهون العرب قبل الإسلام، وأثرهم الفكري في الحياة الدينية في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، بإسهاب كبير، كونه من المواضيع المهمة التي لها تماس مباشر مع الإسلام، ومن خلال ذكر وإشارات المصادر الإسلامية للمتألهين ، تضمنت الدراسة المحاور التالية :أولاً/ دراسة مفهوم مصطلح المتألهون لغة واصطلاحاً ،وكشف مدى الأثر الذي قام به في حياة العرب ومعتقداتهم . ثانياً/ المتألهون الوثنيون وتأثيرهم العقائدي في شبه الجزيرة العربية .ثالثاً/ المتألهون الموحدون والديانات السماوية التي اعتنقوها . الكلمات المفتاحية : - الأثر الفكري - المتألهون العرب - المتألهون الموحدون - المتألهون الوثنيون - هبل .

المقدمة :

أثرت حالات التأله في حياة العرب قبل الإسلام تأثيراً كبيراً ، سيما في شبه الجزيرة العربية بعد مجيء الإسلام ،ودفع ذلك لصدام حتمي بين منظومتين فكريتين، بين المنظومة القيمة التي سبقت الإسلام بكل أشكالها الدينية، والمنظومة الجديدة التي بني عليها الإسلام، وكانت هذه الدراسة لكشف ملاسبات الحقائق التاريخية لجذور وأسباب الصراع في شبه الجزيرة العربية دينياً و ما هو أثر المتألهين فيه سلماً أو إيجاباً ،لكونهم رواد الفكر الديني في شبه الجزيرة العربية قبل مجيء الإسلام. لذا تكمن أهمية هذه الدراسة لإظهار الفكر الديني لأهم الشخصيات التي عرف عنها التأله في شبه الجزيرة العربية، وتوضيح أثرها الفكري على العرب ومدى صلته بحياتهم الدينية ،وفي ضوء ما أورده المصادر الإسلامية من خلال وصفها لفكرهم ولشخصياتهم، ولا يمكن اغفال أهمية الدراسة وفصلها عن سبب اختيارها لما لها من متعلقات تثار الى اليوم بشأن السيرة النبوية الشريفة، وعلاقة الرسول الأكرم محمد (ﷺ) ببعض المتألهين العرب قبل مبعثه الشريف بالنبوة، وربما يتبادر الى ذهن السؤال التالي: كيف كتبت مثل هذه الروايات وتسربت للتاريخ الإسلامي؟ على يد كاتبها!، وهذا يفتح الباب لكثير من التساؤلات التي من الصعوبة إيجاد اجوبة مقنعة لها، وعلى هذا الأساس تضمنت الدراسة ثلاث مباحث وعلى النحو التالي عُني المبحث الأول بتوصيف مفهوم كلمة متألهين لغةً ،جذرها ،و اصطلاحاً ،و ما هو الأثر الفكري الذي قام به المتألهين في حياة العرب الدينية قبل ظهور الإسلام، أما المبحث الثاني فقد عرض فيه أهم الشخصيات المتأله، ومدى صلاتهم بالديانات السماوية التي سبقت ظهور الإسلام، وعلاقة بعضهم في الإسلام من خلال شخص الرسول الأكرم ،وأثرهم الفكري، ما هو الأسلوب الذي تناولته المصادر الإسلامية في الإشارة إليهم ، والمبحث الثالث من الدراسة كُرس للتعريف بأهم الشخصيات المتأله التي كان لها أثر فكري كبير في بث التوحيد في شبه الجزيرة العربية قبل مجيء الإسلام ومدى ارتباطهم بالرسول الأكرم (ﷺ)، والثناء على بعضهم من قبله. واعتمد منهج التحليل والتفسير التاريخي، لتوضيح الكثير من الجوانب والاحداث التي أشارت إليها المصادر ، لعلنا نصل إلى مقارنة لها أثر في إعادة وصياغة الحدث التاريخي. والله من وراء القصد .

المبحث الأول توصيف معنى المتألهون وأثرهم الفكري في الحياة العقائدية في شبه الجزيرة العربية

أولاً/ توصيف معنى المتألهون، لغةً واصطلاحاً: (إله) الهمزة والهاء أصل واحد وهو التعبد، فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود^(١)، واعتماداً على "ابن منظور"، أن كلمة تأله أو متألهون اشتقت من اسم الباري سبحانه (إله)، وبأله إذا تحيرت به العقول، و أيضاً قيل: مأخوذة من (إله وبأله) أي لجأ إليه، لأنه سبحانه هو المُفزع، الذي يلجأ إليه في كل شدة ويعبد^(٢). يحاول اللغويون المسلمون، أن يجدوا جذراً لغوياً لكلمة (إله)، التي اشتق منها مصطلح (متأله أو متألهون) ، واعتمد عليهم المفسرون للقرآن الكريم، والذين يقدمون معنا متداخلاً أكثر وضوحاً في المعنى، الذي لا يمكن من خلاله فصل المعنى اللغوي عن الاصطلاحي ،فقد أورد "الطوسي"، الذي اعتمد على اقوال اللغويين بقوله ما مفاده: تأله الرجل إذا نسك^(٣)، ويُفهم من هذا التنسك العبادة اي اتخذ معبوداً يعبد، أما الثعالبي فقد قدّم معنا آخر (للتأله) وذكر أصله من (الوله)، وهو ذهاب العقل، لفقدان من يعزّ عليك، وإضافة وقيل معناه: مُحْتَجِب لأن العرب إذا عرفت شيئاً، ثم حجب عن أبصارها سمته إليها^(٤)، ورأي "الثعالبي" ارجح لمفاهيم العرب قبل مجيء الإسلام، هل كان (الإله) يرى وحجب ليتسمى بإسم غير الاسم الذي كان يتسمّى به

أي أوجد له اسم ثان بعد غيابه، واله العرب من أصنام كانت ترى وتعبد، لكن حجبت عن الرؤية الروح التي تسكنها وتقربهم لله زلفا أي درجة^(٥) ويمكن أن نضيف لما تقدم رأي الدكتور "أبو حبيب" الذي ختمه بما مفاده: أن لفظة (الإله) وهو مشتق من أسم العلم (الله)، وأشار أنه مشتق من أصل معرب بالسريانية(لاها)، وحاول الدكتور أبو حبيب ان يضيفي على تسمية المصطلح لمحة لغوية عربية بقوله: "بأنه علم مرتجل غير مشتق. وقيل: بل هو مشتق"^(٦)، أما الاستاذ "عبودي" فيرى أن كلمة (الله) كلمة عربية الاصل تدل على الإله مؤلفة من (ال) التعريف ولفظة إله، أو أنها منحدره من اللفظة الآرامية (آلاها)، ويكمل بما مفاده: إنَّ العرب قبل الإسلام، كانت تؤمن بمفهوم الإله الاعلى، ولم يوجد لديهم مفهوم الإله الاوحد، وهذا مرتبط بمجيء الإسلام، ويحدد مركز عبادة الله قبل مجيء الإسلام في جنوب شبه الجزيرة العربية، وفي الحجاز^(٧). وربما هذا يكون تأثير الإله الاعلى متاتي بتأثير الحضارة في بلا ما بين النهرين^(٨)، من خلال بروز شخصية "ابراهيم" وولده "اسماعيل" (عليهما السلام) ظهر معهم الإله (ال أو ايل) الذي اصبح فيما بعد يشير لفظ الجلالة (الله)، وكان انتشاره في شبه الجزيرة العربية، مرتبطا بسكن اسماعيل(عليه السلام) وبناء الكعبة والتي اسكن فيها ابراهيم(عليه السلام) وولده اسماعيل وأمه (عليهما السلام) ونزول جرهم معهم بموافقته^(٩). ويتضح مما تقدم، إن كلمة (الله: والتي تعني الإله الاوحد) لفظة عربية خالصة، ومنها اشتق مصطلح (المتألهون: الذي يعني من اتخذ الهه يعبد).
ثانياً/ الأثر الفكري للمتألهين العرب قبل ظهور الإسلام في الحياة العقائدية في الجزيرة العربية.

اختلف الباحثون والمؤرخون العرب والمستشرقون، في تحديد الفترة الزمنية على وجه الدقة، لبدأ العبادات الوثنية في شبه الجزيرة العربية من شمالها الى جنوبها، ولكن من الممكنة الاعتماد على "ابن الكلبي" الذي ربط بين "عمرو بن ربيعة"، وهو لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي. وهو اخو "خزاعة"، فقد ذكر "ابن الكلبي" بدء التآله الوثني في رواية غير محدد وواضحة المعالم، يشوبها الارتباك ومفادها: كان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة، فلما بلغ عمرو بن لحي، نازعه في الولاية، وقاتل جرهما ببني اسماعيل، فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة وتولى حجابة البيت، ويبدو أنه مرض مرضا شديدا، فذكر له في مدينة البلقاء من ارض الشام حمة أن أتيتها تعافى مما فيه، فأستحم بها فشفي، وشاهد أهلها يعبدون الاصنام، فسألهم عنها، فأجابوه أنهم يستسقون بها المطر، ويستتصرون بها على العدو، فسألهم أن يعطوه منها، فأعطوه فقدم بها الكعبة ونصبها حولها^(١٠). هذه الرواية يشوبها الضعف، وعدم الدقة لعدة اسباب منها:

١- كيف يتحالف ابناء "اسماعيل" ضد "جرهم"، و"جرهم" من سكن الكعبة، بموافقة "اسماعيل" وأمه (عليهما السلام)، كانت هنالك مصاهرة تربط "اسماعيل" ب"جرهم".^(١١)

٢- لم يذكر "ابن الكلبي" الظروف، التي دفعت بني "اسماعيل" للتحالف مع عمر بن لحي!.

٣- إن الاسباب، التي دعت "عمر بن لحي"، لطرد جرهم واضحة، لكونه نزاع على السيادة لامتلاك الكعبة، و ما يرافقها من امتيازات اقتصادية، ومفهوم السيادة، لكن ما هي الاسباب، التي تدعوه لطرد بني اسماعيل، وهم من تحالف معه ضد جرهم.

٤- توضح الرواية تأثر "عمرو بن لحي" بالعبادات الوثنية في بلاد الشام، فطلب منهم أن يعطوه من آلهتهم فأعطوه فنصبها حول الكعبة، أما كان بإمكانه ان يعمل مثلها أو يأمر من يصنعها له عوضا عن تحمل مشاق حملها من الشام لمكة، أو يأخذ من يصنعها له من الشام في مكة؟! واعتمادا على "ابن الكلبي" أن أهل الشام أعطوا لعمر بن لحي خمس اصنام ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: (وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)^(١٢).

٥- ذكر "ابن الكلبي": الحارث الذي يلي امر مكة ولم يوضح لنا هل كان الحارث من ابناء اسماعيل(عليه السلام)، أم انه من اسياذ قبيله جرهم، وهل الحارث هذا على دين "اسماعيل" و"ابراهيم" (عليهما السلام)، او هو على غير ذلك، أم ان "ابن الكلبي" اراد الصاق الوثنية، وعبادة الاوثان بعمرو بن لحي، فكيف اذا كانت موجودة في مكة وسابقة له؟.

٦- استخدم "ابن الكلبي" كلمة ولاية، للدلالة على سيطرت "عمر بن لحي" على الكعبة ومكة، وهي مصطلح اسلامي في الدلالة والمفهوم، وربما عنى باستخدامها توضيح مفردة السيطرة المطلقة، وكيف كان لعمرو بن لحي، أثر في انتشار الوثنية، وكانت القبائل تدين له بالطاعة، كما أوضح وبين "ابن الكلبي" تقبل القبائل العربية، عبادة الاوثان التي كان يخصها بها^(١٤) ويبدو من هذه الرواية أن "عمر بن لحي" كان أول من أوجد التآله الوثني في مكة، وبدء في نشره في شبه الجزيرة العربية^(١٥)، واعتمادا على الأزرقى الذي ذكر "هبل" بما مفاده: أن "هبل" من هيت من أرض الجزيرة العربية الجزيرة، فنصبه "عمرو بن لحي" على بئر في بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته، وكان الرجل إذا رجع من سفر بدأ به على أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده^(١٦)، وربما المقصود بالرجل "عمرو بن لحي" الذي سنَّ هذه السنة، ورواية الأزرقى، هذه تدفعنا للاستنتاج بالقول: ربما يكون "هبل" أول صنم نُصب في الكعبة، لكون "عمرو بن لحي"، بعودته من سفره وبعد طوافه بالكعبة، يبدأ به

ويقدمه على أعماله الأخرى، وهذا يدفعنا للترجيح بالقول: أن نصب هبل في الكعبة، سبق نصب الأصنام الأخرى، أم أنه تزامن زمن نصب جميع الأصنام معاً، وهذا ربّما يكون ممكناً والميل له فيه ضعف وكما سيبين. من خلال رواية "ابن الكلبي" و"الازرقبي" نجد الاختلاف بينهما في وصف "هبل" له أثر كبير في من أين أوتي بهبل، لينصب في الكعبة، فكلٌّ من "ابن الكلبي" و"الازرقبي"، يقدمان وصفاً لهبل على الرغم من الاختلاف في الوصف، فالوصف الذي يقدمه ابنُ الكلبي لهبل هو: "كان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى. أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يداً من ذهب"^(١٧). فوصف "ابن الكلبي"، يمكن تفكيكه على النحو، الذي يوحي بفكره ولو غير مباشرة، أن "هبل" أول الأصنام التي نصبت في الكعبة، وأدركته قريش مكسور اليد، تضع أمام المتلقي التساؤل الآتي: من أين لقبيلة تسكن الصحراء هذه الإمكانية لتصنع (إلها) من العقيق الأحمر بصورة إنسان؟!، وربّما تكون القطعة بحجم كبير، ونحتت بصورة إنسان، وهذا لا يتناسب مع المتعارف عليه، أنه قد تكون أكبر قطعة عقيق حمراء لا تتجاوز كف اليد، ومما يؤكد أنه لا وجود لهكذا قطعة بهذا الحجم الذي نحت منه "هبل"، أن قريش أدركت "هبل" مكسور اليد فلم تمتلك الإمكانية في إصلاحه من نفس المادة أي (العقيق) الأحمر، فأكملوا النقص ببدا من ذهب، وبقيت رواية "ابن الكلبي" ناقصة ولم تعلمنا من أين أوتي بهبل، بعكس ما قدمنا عن الأصنام الأخرى التي أوتي بها من بلاد الشام^(١٨). أما رواية "الازرقبي" فقد اختلفت عن الرواية السابقة اعلاه بقوله: "كان "هبل" من خرز العقيق على صورة إنسان، وكانت يده اليمنى مكسورة، فأدركته قريش، فجعلت له يد من ذهب"^(١٩)، هذا الوصف الذي يقدمه "الازرقبي" فيه شيء من التوافق العقلي، إذ من الممكن نظم العقيق على شكل إنسان فيما إذا كانت خرز، ولكن هذا يدفعنا للقول لماذا قريش لم تعد نظم اليد من العقيق الأحمر؟، وفصلت أن تكون من الذهب، لكن رواية الازرقبي حلت إشكالية من أين جاء بهبل، فقد أشار انه جاء به من هيت^(٢٠) وهذا يدفع الباحث أن يضع فرضية وفق إعادة ترتيب السياق التاريخي، اعتماداً على تحديد الازرقبي من أين جاء بهبل ومفادها: سقطت بابل تحت الاحتلال الأخميني سنة ٥٣٩ قبل الميلاد^(٢١)، وتشير أحداث سقوط "بابل" أن الملك البابلي "نابونيد" كان يقيم في واحة "تيماء" أثناء الغزو الأخميني لها، وكان قد احتل مجموعة من المدن ومنها (بثريو المدينة المنورة) ويبدو أن تسمية (بثريو) تسمية بابلية، وقد دخل "قورش" الفارسي "بابل" وأصبحت ولاية تابعة للإمبراطورية الفارسية، واعتترف كمن سبقه بألهة بابل^(٢٢). وهذا الاعتراف بألهة "بابل"، ربّما يكون اعترافاً سياسياً، أكثر مما هو دينياً، لضمان عدم تمرد سكان المدينة هذا من جهة، ومن جهة أخرى الاختلاف الديني بين سكان "بابل" وحكامها الجديد لا يحتاج إلى تأكيد، مما أشعر البابليين بأن آلهتهم وقعت في الأسر^(٢٣)، فكان لابد لهم من تخليصها من أسرها.

تحول التسمية وأثرها في العبادة من مردوخ إلى هبل :

ولابد من توضيح العلاقة والربط في هذا التحول في التسمية، ومكان العبادة كما يراها الباحث، من "مردوخ" إلى "هبل" وهي التسمية الجديدة، وكما سيوضح لا تخرج عن إطار اللغة الأرامية، التي هي جزء من تركيبة الكلدان البابليين وهويتهم، ويمكننا التوصل إلى استنتاج مفاده: بعد وقوع "مردوخ" في أسر "قورش" الفارسي، وشعور سكان مدينة "بابل" بالإهانة لكون آلههم أسير، فكان لابد من تخليصه فتم نقله و تهريبه إلى الصحراء عن طريق مدينة "هيت" في الأنبار التي تربط "بابل" بشبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، و من خلال التواجد السابق للملك البابلي "نابونيد" في واحة "تيماء" ومناطق شبه الجزيرة العربية، ربّما توصلوا لفكرة تخليص الإله البابلي "مردوخ" وتهريبه، ونقله إلى شبه الجزيرة العربية، سيؤمن الحماية الكافية له، ويضمن عدم مطارته من قبل "قورش" الفارسي إلى قلب الصحراء، لكونه اكتفى باحتلال المدينة، وحقق الغرض السياسي، وهو القضاء على الدولة البابلية، فلا يعني شيء بقاء "مردوخ" في بابل أو نقله لمكان آخر فهكذا فرضية لابد أن تحتاج إلى ما تعتمد عليه، لتدعيمها لتوضح مدى العلاقة التي تربط بين تسمية مردوخ وهبل، وهذا ما سنعتمد عليه من أدلة يمكن أن توضح بشكل كبير هذه الفرضية وهي :

١- الاعتماد على قول "الازرقبي" بأن هبل جاء به من "هيت"^(٢٤)، وهذا يدفعنا بالقول: أنه تم تهريب ونقل "مردوخ" من بابل، على مراحل وصولاً للصحراء ومن ثمة نصب بمكة، وفي عملية النقل غير اسمه (من مردوخ إلى هبل) لتتم عملية تهريبه ونقله بشي من التخفي وصولاً للمكان الذي نصب فيه فيما بعد.

٢- لابد لنا من الربط في التغيير بالتسمية من "مروخ" إلى "هبل"، فتغير تسمية الهه تضمن عدم مطارته من قبل الفرس، وهي فكرة ذكية تضمن سلامته، فاعتماداً على الباحث "خالد ناجي" فإن "مردوخ" كان له (خمسين اسماً و صفة) يعرف بهن، ومن بينهم: (MMU- وتنعي خالق السماء، والأرض ومطهرها، وهذا يعني أن "مردوخ" يخلق كل شيء وله روح، ويخلق الأرواح، وهذا نجده في (كيشو مونب- GISNUMUNB- والتي تعني خالق الشعوب)^(٢٥). أما ما تعنيه تسمية (هبل - HOUbal- فتعني الروح، وهي تسمية آرامية)^(٢٦)، فهذا

التقارب في التسمية ربما يعطي دليل يدعم به فرضية نقل مردوخ من بابل الى هيت ثم الى الصحراء و استقر به المقام بأن نصب في مكة، وتطلبت عملية النقل والتهریب تغير الاسم، وهذا التغيير في الاسم لم يخرج من محيط التسمية للغة الآرامية .

٣- التقارب في وصف مردوخ بأنه على هيئة انسان، وهبل كان على هيئة انسان^(٢٧)، وهذا الشبه ربما يكون دليل اخر يدعم الفرضية، فضلا عن ذلك فإن سكان بابل هم من الاصول الآرامية من حيث العرق واللغة وتسمية هبل آرامية فإنها لم تخرج من الاطار اللغوي الآرامي .

٤- في وصف هبل انه قطعة من العقيق الاحمر، أو من خرز العقيق، وهذا الوصف لهبل من العقيق الاحمر أو خرز العقيق، لا يمكن أن يكون أمكانية قبيلة تسكن الصحراء كما هو حال القبائل العربية^(٢٨).

٥- ومن الأدلة الاخرى التي تستند عليها فرضية الباحث، أن الملك البابلي "تابونيد" احتل واحة تيماء ومعها مدن اخرى من شمال شرق شبه الجزيرة العربية مثل دادانو (دعان اليوم) وهيبار وعبادي ويثريبو(المدينة المنورة) وشيد قصره له في تيماء على غرار قصره في بابل، وبقي هنالك عشر سنوات^(٢٩)، وهذا يوحي بفكرة مفادها أن العلاقة بين البابليين وشبه الجزيرة العربية كانت بطريقتين، الاولى: منذ ايام النبي ابراهيم (عليه السلام) وقيامه بسكن مكة وبناء الكعبة^(٣٠) . وربما يعني هذا أن البابليين كان لديهم معرفة بمكة وشبه الجزيرة العربية، والاماكن الصالحة للسكن فيها منذ زمن "ابراهيم" الخليل (عليه السلام)، أما الطريقة الثانية: فأنها جاءت من سكن الملك البابلي "تابونيد" مدة عشر سنوات، وهذا ربما يدفعنا بالقول: إن الملك "تابونيد" قد تمكن من بناء مستوطنات سكنية وتجارية في "تيماء" وكان يساعده في ذلك بعض النخب البابلية، التي جاء بها معه واستوطنت شبه الجزيرة العربية، وبمرور الزمن اندمجت النخب البابلية مع سكان الجزيرة العربية بعد زوال دولتهم، ومن الممكن أن نستدل على ذلك في حادثتين تاريخيتين ذكرها المسلمين في تراثهم منها :

١- إن الامام علي (عليه السلام) عندما سئل عن اصل قريش اجاب بقوله: "نحن قوم من كوثى"^(٣١) ، وورد "ابن منظور" قول الامام علي (عليه السلام) بصيغة ادق وهي: "عن محمد بن سيرين: سمعت عبيد يقول سمعت عليا (عليه السلام) يقول: من كان سائلا عن نسبتنا، فإننا نبط من كوثى"^(٣٢) ، وهذا القول اكده "ابن عباس" بقوله: "نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثا"^(٣٣) ، ومما يؤكد بما لا يقبل الشك أن الامام علي (عليه السلام) وعبد الله بن عباس قصدا في كوثى مكان، ولادة ابراهيم وهي بابل فالتأمل في استخدام كلمة كوثى وهي في بابل وتعني الخصب لكون ارض بابل جزء من السواد الذي يعرف بخصبه^(٣٤)، وكذلك استخدام كلمة النبط، والتي تعني الماء^(٣٥)، وهذا يعني ان الخصب والماء لا يوجد في الصحراء، ولو كان الامام علي (عليه السلام) يقصد مكة فما استخدم كلمتي الخصب(كوثى)، والماء(النبط)، وكلمة النبط كانت تطلق كذلك على سكان العراق من السريان، وبهذا يؤكد الامام علي (عليه السلام) وابن عباس نسب قريش وارتباطهم ببابل بأرض العراق، وهذا قد يؤكد سبب تأليه، وتعبد قريش لهبل، الذي هو ربما يكون "مردوخ" بعد نقله من بابل الى مكة لكونه يربطهم بأصولهم . أما الحادثة التاريخية الثانية التي يذكرها الاب الكرمللي، معتمدا فيها على كتاب الاغاني ومفادها: كان ساكني المدينة قبل اليهود قوم من العمالقة في أول الدهر، وكانوا أهل عز وبغي شديد فكان ساكني المدينة منهم بنو هف، وبنو سعد، وبنو الازرق، وبنو مطرق، وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له الارقم، ينزل ما بين تيماء و فدك، وكانوا قد ملأوا المدينة ولهم بها نخل كثير وزرع^(٣٦)، في هذه الرواية ربما كان المقصود بالملك الارقم شديد البطش الملك البابلي نابونيد، لكون الوصف في الرواية منطبق بشكل كبير بين الملكين، ولكنه اختلف بالتسمية، وكذلك وصف الرواية لطبيعة البناء الحضاري المعتمد على الزراعة، فهذا لا يتأتى من بيئة صحراوية، أما قدوم اليهود الى المدينة وسكنهم بها، كان مرتبطا بسكن الملك "تابونيد" لكون اليهود متواجدين في بابل منذ الاسر البابلي الاول والثاني، وقدومهم المدينة كان من ضمن من اتى بهم نابونيد معه الي تيماء .

تأله عمرو بن لحي و أثر الفكري في وثنية الجزيرة العربية

تتحسر تأثيرات عمرو بن لحي في ثلاث سياقات تاريخية، وهي على النحو التالي :

أولاً: ويتضح من المتقدم أن عمر بن لحي، كان أول المتألهين الوثنيين في شبه الجزيرة العربية، الذي جعل من مكة والكعبة مركزا دينيا لعبادة الاوثان والاصنام، ليس هذا فحسب بل عمل على نشر عبادتها بين العرب في شبه الجزيرة العربية، فقد ذكر ابن الكلبي: "هذه الخمسة الأصنام التي كان يعيدها قوم نوح، فنكرها الله عز وجل في كتابه فيما أنزل على نبيه (عليه السلام) حيث قال: (قال نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا^{١١} ومكروا مكراً كُبَّارًا^{١٢} وقالوا لا تدنُّ آلِهَتُكُمْ ولا تدنُّ ودا ولا سواعا ولا يعوق ويعوق ونسرا^{١٣} وقد أضلوا كثيرا ولا ترد الظالمين إلا ضلالا^{٢٤})^(٣٧) "، فلما صنع هذا عمرو بن لحي، دانته العرب للأصنام واتخذوها^(٣٨) .

ثانياً: أن العلاقة التي تربط عمرو بن لحي برسول الله محمد (ﷺ) والقرآن، وتتأتى من خلال استمرارية عبادة هبل وصولاً الى زمن الدعوة الإسلامية في مكة ونزول القرآن الكريم.

وكانت هنالك مجادلة بين قريش و الرسول محمد (ﷺ) بشأن هبل بصفته التوصيفية اي المعنى، لا باسمه الصريح، الذي يعبد به، فقد ذكر ابن هشام في السيرة النبوية حادثة أن قريش ارسلت النظر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى احبار يهود المدينة، فأنهم أهل الكتاب الاول، وعندهم علم ليس لقريش منه شيء، وطلبوا منهم أن كان قد ذكر عندهم بشأن رسول الله شيء، فقد اخبرتهم اليهود بثلاث اسئلة أن اجابها فهو نبي، وان لم يجبها فهو متقول، والاسئلة هي :

- ١- سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول وما كان من امرهم .
- ٢- سلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها .
- ٣- سلوه عن الروح (٣٩) .

والذي يعنينا من هذه الاسئلة الثلاثة السؤال المتعلق بالروح، وهو السؤال الثالث، والذي كما يرى الباحث أنه ربما يشير الى عدم صحة هذه الرواية، التي يوردها ابن هشام وغيره من كتاب السيرة والمفسرين، واعتمادا على معنى كلمة هبل والتي تعني الروح (٤٠)، لا يمكن أن تسأل قريش عن معنى (إلههم) الذي يعبدونه ويقدمونه لليهود ومن ثم بواسطة اليهود، يذهبون للنبي محمد (ﷺ) ليخبرهم عنه، وقد يكون ما ذهب اليه الباحث فيه شيء من الصحة، كون الآية الكريمة التي رد بها الله ورسوله الكريم (ﷺ) لم تذكر هبل باسمه، انما ذكرته بمعنى الاسم الذي عبده به قريش وهو (الروح) بقوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (٤١)، بعكس الآله الاخرى التي ذكرت بأسمائها في القرآن الكريم بقوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ) (٤٢)، وهذا السؤال التي سألته قريش للرسول الكريم (ﷺ) انما لم يكن سؤالاً لا معنى له، بل هو سؤال من صلب عقيدتها فهل يفعل أن يسأل الانسان سؤالاً من صلب عقيدته، مستعيناً بشخص او طائفة اخرى، فقد ذكر الطبري قولهم: "على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها، ويقولون إنها تقربهم الى الله زلفى" (٤٣)، فهم يعتقدون ان الروح التي تسكنها تقربهم لله، فكان سؤالهم عن ماهية الروح التي يتعبدون بها، إذ ربطوا انفسهم بمعبودهم، بعكس القرآن الذي ربط المتعبد بالله سبحانه بقوله تعالى: (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابِّنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) (٤٤)، وهذا ما ذكر عن هبل في القرآن الكريم، الذي نصبه عمرو بن لحي في الكعبة، أما ما ذكر عن عمرو بن لحي في الوصف الذي وصفه به رسول الله (ﷺ) فقد قال: (رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعب يجر قصبه في النار) (٤٥).

ثالثاً: وهي المفارقة التي تربط بين عمرو بن لحي والنبي محمد (ﷺ) من خلال التأثير والعمق الذي سلكاه في مجريات التاريخ، وتثير جدلية تاريخية لها ابعادها، فقد اثرت على العديد من المؤرخين وبرزهم ابن خلدون في مقدمته، وانعكست على فهمة لمفهوم الدولة ويمكن حصرها بنقتين اساسيتين وهما :

أولاً: أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة (٤٦)، ويرى الباحث أن ما ذهب إليه ابن خلدون لا يمكن الاخذ به، لأنه غابت عنه بعض الحقائق، ومنها أن عمرو بن لحي كان يمتلك أثر فكري كبير على العرب من خلال دعوته الوثنية ولايته الدينية عليهم في الجزيرة العربية، وتقبلوها منه، ونكر الازرقى ذلك بقوله: "فلما كان عمرو بن لحي، امر الناس بعبادتها، والتمسح بها وقال للناس: ان من كان قبلكم كان يعبدها" (٤٧)، ومن خلال النص الذي قدمه "الازرقى" يتضح تقبل الناس لما أمر به عمرو بن لحي من العبادة، ولم يواجه أي صعوبة تذكر في نشر الدعوة الوثنية لعبادة الاصنام، بخلاف النبي محمد (ﷺ) الذي واجه دعوة الصد والرفض القاطع من قبل سكان مكة بالدرجة الاولى، وتلتهم العرب من سكان شبه الجزيرة العربية، وهذا يتناقض مع قول ابن خلدون وثير التساؤل التالي: لماذا تمكن النبي محمد (ﷺ) من تأسيس دولة على الرغم من المعارضة والمقاومة الشديدة التي لاقاها في مكة وشبه الجزيرة العربية، ولم يتمكن عمرو بن لحي من تأسيس هكذا دولة على الرغم من تأييد اهل مكة وسكان شبه الجزيرة العربية له، والاجابة على هكذا سؤال تمكن في الاختلافات التالية بين الطرفين وهي :

- ١- الفروق الفردية بين الطرفين بين شخصية الرسول الاعظم محمد (ﷺ) وعمرو بن لحي .
- ٢- طبيعة الدعوة فعمرو بن لحي كانت دعوته محلية ولا يرمي لنشرها لتكون عالمية، بعكس النبي محمد (ﷺ) فقد كانت دعوته عالمية وقد دعا انصاره من المسلمين لنشرها على مستوى العالم وادك على ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (٤٨)، لذى اكتفى بمفهوم السلطة داخل مكة عكس النبي محمد (ﷺ) الذي نظم المسلمين في المدينة وجعل سلطته تتحى منحى الدولة ويكون هو رأس الهرم، ويرى الباحث: خطأ ابن خلدون في مقولته: "أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة"، من خلال المقارنة بين عمرو بن لحي والنبي محمد (ﷺ) من الناحية الدينية وتقبل الدعوة لكل من الطرفين .

ثانياً: ركز ابن خلدون على مفهوم العصبية في بناء الدولة، وأن الدولة من غير عصبية لا تتم^(٤٩)، ومن خلال مجريات الاحداث نجد أن عمرو بن لحي، تمتع بوجود عصبية تسانده فقد ذكر ابن الكلبي دخول عمرو بن لحي وسيطرته على مكة كانت بجيش تابع له ونازع الحارث الذي كان يلي أمر الكعبة وطرده منها وقاتل جرحه ببني اسماعيل^(٥٠)، أما النبي محمد فقد كان مجرد من العصبية التي تؤيده، وانه تعرض للاضطهاد هو و انصاره، وحتى قبيلته التي كانت عصبته وقتت بالصد منه^(٥١). ويتضح من النقاط التي اثارها الباحث خطأ ابن خلدون في نظريته في أثر العصبية والولاية الدينية ومالها من تأثير في اقامة الدولة، وأنها لا تنطبق على عمرو بن لحي، لكونها توافرت له ولم يتمكن أن يؤسس الدولة، في حين ان النبي محمد (ﷺ) حرم منها وأسس الدولة والسؤال الذي يطرح: لماذا تمكن محمد (ﷺ) على الرغم من تجرده من العصبية من تأسيس دولة، ولم يتمكن عمرو بن لحي على الرغم من تمتعه بها، من تأسيس دولة، وكذلك طبيعة الدعوة، فقد كانت دعوة عمرو بن لحي تجد قبولا، بعكس دعوة النبي محمد الذي واجهته هو ودعوته الرفض والاضطهاد، و تمكن محمد (ﷺ) من نشر دعوته وتأسيس دولة، ولم يتمكن من هذا عمرو بن لحي، أليس هذان الشرطان اللذان وضعهما ابن خلدون جزء اساسيا، لتأسيس دولة لدى العرب؟ فقد كانتا متحقتين لعمرو بن لحي، ولا وجود لها في زمن النبي محمد (ﷺ). والسؤال التالي الذي يُطرح: مرتبط بالتفكير الاجتماعي السائد في شبه الجزيرة العربية آنذاك، وهو لماذا عارض سكان مكة وشبه الجزيرة العربية الاسلام منذ بداية الدعوة في الوقت الذي كان فيه قريش والعرب، يعتقدون اديان مختلفة تتعايش بهدوء وسكينة و سلام، والملاحظ بدأت الحرب في الجزيرة العربية، مع بدأ الدعوة الى الاسلام، وتحالفت جميع اديان الجزيرة العربية المتعايشة ضد الاسلام.

المبحث الثاني: المتألهون الوثنيون، وتأثيرهم الفكري في عقائد الجزيرة العربية :

لا توجد معلومات وافية ودقيقة في المصادر الإسلامية، بشأن الاثر الفكري الذي ابتدعه المتألهون الوثنيون في العقائد بدقة و وضوح، لكننا اعتمدنا على المتيسر من المعلومات التي ذكرتها مصادر التاريخ الاسلامي، لبيان الاثر الذي قاموا به .

١- عمرو بن لحي: فكان أول من وضع الاصنام للعرب، وفي هذا الباب ثلاث روايات: الاولى: لابن الكلبي التي تذكر أن عمر بن لحي الذي اتى بالأصنام من بلاد الشام، وعددهن خمسة ودفعهن للعرب وهن: (ود، وسواح، ويعوث، ويعوق، ونسرا)^(٥٢)، أما رواية الثانية: فنذكرها "اليعقوبي"، وهي رواية مشابهة لرواية ابن الكلبي، بخروج عمرو بن لحي الي بلاد الشام وبها قوم من العماليق يعبدون الاصنام، فقال لهم ما هذه الاوثان التي تعبدونها، فكان جوابهم له أنهم يستسقون بها فيسقون، ويستتصرون بها فينصرون، فطلب منهم ان يعطوه صنما منها يسير به لبلاد العرب لتعبده، فأعطوه هبل^(٥٣)، و"اليعقوبي" بروايته يتفق مع "ابن الكلبي" اتفاقاً جزئياً في تحديد بلاد الشام بأنها المكان الذي قدمت منه الاصنام ونصبت بالكعبة، ولكنبه اختلف معه في عددها وجعل هبل اول الاصنام، وهذا متفق مع رواية الازرقى وهي الرواية الثالثة بأن هبل اول الاصنام التي نصبت بالكعبة ولكنة اختلف مع اليعقوبي في تحديد المكان، الذي جاء منه هبل، اذ ان الازرقى حدد المكان الذي جيء به بهل من هيت بالعراق^(٥٤). الملاحظ ان اتفاق "اليعقوبي" و"الازرقى" في كون "هبل" اول صنم نصب في الكعبة، يدعم فرضية الباحث، بأن "هبل" اول الاصنام، التي نُصبت في الكعبة، ولكن الباحث يختلف مع ابن الكلبي و"اليعقوبي" في كون الاصنام او "هبل" جيء بها من بلاد الشام، ويعتمد على قول الازرقى الذي قال ان هبل جيء به من "هيت"، وهذا يدعم الفرضية التي يحاول الباحث اثباتها ريمًا يكون "مردوخ" البابلي هو نفسه "هبل" لكن بعد تغير الاسم، وقد يكون اسم "هبل" مشتق من اسماء وصفات "مردوخ" الخمسين^(٥٥)، ولكنه لم يخرج من التسمية والمحيط الارامي لغوية^(٥٦)، وهذا قد يثبت جزء من الفرضية من التأثير اللغوي الآرامية في التسمية، لكون ان الاصول البابلية هي آرامية، وكذلك وجود الملك البابلي "نابونيد" في واحة تيماء و المدينة المنورة، واذا اخذنا برواية ابن الكلبي و"اليعقوبي" فأن عمر ابن لحي، هو أول المتألهين العرب وهو من أمر العرب بعبادة الاصنام واستجابت له.

٢- خزيمة مدركة: ويبدو ان خزيمة هذا عاصر عمر بن لحي تأله بعبادة (هبل)، وكان أول ولد اسماعيل، الذي غير دين أبيه، وإليه نسب ابن الكلبي نصب "هبل" في مكة^(٥٧).

٤- أبي كبشة: وهو جد رسول الله (ﷺ) من جهة امه وكان من اشراف قريش، وهو أول من وضع عبادة الشعري، وخالف بذلك قريش، وهو أول من تأله بعبادة النجوم في مكة وكان يقول: "الشعري تقطع السماء عرضاً ولا أرى في السماء شمس ولا قمر ولا نجم، يقطع السماء عرضاً غيرها"^(٥٨).

٥- عتاب بن مالك وبنوه: وكانوا يتألهون بعبادة اللات، وكان بنو عتاب بن مالك في تقيف هم سدنتها^(٥٩).

٦- بنو شيبان بن جابر بن مرة: وكانوا يتألهون بالعزى وهم سدنتها^(٦٠).

٧- بنو لحيان: وكانوا قد تألهوا بعبادة سواعا^(٦١).

٨- عمر بن حممة الدوسي: وكان له صنم يتعبد به بقبيلة دوس، وحملها على عبادته، لكن ابن اسحاق لا يذكر لنا ما اسم هذا الصنم^(٦٢).

أما ابن اسحاق، فقد ذكر مجموعة من القبائل العربية، وبما تتأله من اصنام، و يذكر شيء عن تلك الاصنام، التي عبدوها و تألهوا بها :
١- خولان تتأله بصنم بأرضها اسمه، عميانس.

٢- بني ملكان بن كنانة، ويتألهون بصنم اسمه، سعد.

٣- قبيلة دوس وتتأله بصنم لعمر بن كعب بن حمه الدوسي^(٦٣).

أما ابن سعد فقد ذكر بعض المتألهين، الذين قدّموا على رسول الله (ﷺ) عام الوفود واسلموا أمامه، وهم:

١- راشد بن عبد ربة، وكان راشد يسدن صنماً لبني سليم، فرأى يوماً ثعلبين يبولان عليه، فكسره ثم أتى النبي (ﷺ) فأسلم^(٦٤).

٢- وقدم وفد ثقيف وفيهم عثمان بن أبي العاص^(٦٥)، وكان العاص هم سدنة اللات، وكان عثمان هذا من المتألهين له.

٣- وكان في وفد بني عذرة زمل بن عمرو، وكان يتأله بصنم لعذرة فأخبر النبي (ﷺ) ما سمع من صنمهم، فأخبره النبي (ﷺ) : ذلك مؤمن من الجن^(٦٦).

٤- وقد وفد جهينة وفيه قدم عمرو بن مرة الجهني: وكان سادن صنم جهينة ومتأله، فلما سمع النبي كسره وقدم على رسول الله ليسلم^(٦٧).

المبحث الثالث: الأثر الفكري للمتألهين الموحدون والديانات التي اعتنقوها :

برز في الجزيرة العربية مجموعة من المتألهين، كان لهم الأثر الفكري الكبير في الحياة الدينية في الجزيرة العربية والبعض منهم عد ممدد للإسلام ومبشراً بالنبي محمد (ﷺ) قبل ظهوره، والبعض الآخر منهم أعلن عداوته للنبي، سنتاولهم وعلى النحو التالي :

أولاً/ الأثر الفكري للمتألهين من قريش على دين التوحيد:

١- عبد المطلب: وهو عبد المطلب جد رسول الله (ﷺ)، كانت قريش تسميه (إبراهيم الثاني)، لأنه احيا سنن جدّه ابراهيم الخليل (ﷺ)، وكانت قريش تعظمه، وهو سيدها ورفض عبادة الاصنام، وسن عبد المطلب سننا اقربها الاسلام، واحيا سنن جدّه ابراهيم الخليل (ﷺ)، و منها مائة من الابل في الذية، ولا تتكح ذات محرم، ولا تؤتى البيوت من ظهورها، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل المؤودة، والمباهلة، وتحريم الخمر، وتحريم الزنا والحد عليه، وحرّم الطواف بالبيت عرياناً، وهو الذي حفر بئر زمزم، والذي بشر قريش بهلاك ابرهة، ولعبد المطلب قصة معروفة مع ابرهة الحبشي، حينما اراد هدم الكعبة، ومقولته الشهيرة: الابل لي والبيت له يحميه^(٦٨).

٢- عثمان بن الحويرث: وهو من قريش، كان يدين بالنصرانية، أما ديانتها بها فلم تكن عن ايمانه، انما اراد السيادة على قريش واستعان بابن جفنة ملك الغساسنة، وطلب منه أن يكتب له كتاباً، تكون له السيادة عليها، ففعل له ذلك، لكن قريش احتجت على ذلك الكتاب، وسفّيت عثمان عند ابن جفنة، ثم توصل عثمان بن الحويرث لقيصر، فتمكّن من اقتناعه بالسيادة له على قريش، واخبر قيصر، انه يستطيع حمل قريش، واهل مكة على دين النصرانية، فحسده ابن جفنة وبعث له من سمه فمات^(٦٩).

٣- ورقة بن نوفل: وهو ابن عم عثمان بن الحويرث اخ ابيه، رثا عثمان بن الحويرث بقصيدة، فبلغت الملك الغساني من آل جفنة عمرو بن أبي شمر، فأمر الملك بقدر من حديد وان يغلوا فيها الحميم، وقال: والذي احلف به لانتزال على النار حتى أغلي فيها ورقة بن نوفل، والله لئن يأتي به قومه لأخذن رجلا من قريش بالشام، فخرج "ورقة" حتى لحق بأرض طيء ثم لحق بأرض البحرين، فلما قدم ارض البحرين قال له رجل نصراني: سوف ادلك على شيء إذ قلته للملك عفى عنك، فعلم النصراني "ورقة"، فقال: إذا قدمت على الملك فلا يعلم من انت، وتخلص إليه، فاذا خلصت إليه فخذ بثوبه وقل: أعوذ بالمسيح من هذا الملك، ففعل كما امره النصراني من البحرين، فقال له الملك لعلك "ورقة بن نوفل" اجرتك واجرتم قومك واطفأوا النار، فدخلت النصرانية من يومئذ قلب ورقة بن نوفل^(٧٠)، وهذه قصة تنصر ورقة بن نوفل.

وذكر "ابن قتيبة" أن خديجة أم المؤمنين (ﷺ) ذكرت له شيء من أمر النبي (ﷺ) فقال: يأتيه الناموس الاكبر الذي يأتي موسى^(٧١)، ولا يمكن الاخذ بما ذكره ابن قتيبة بأي حال من الاحوال، لكون النبي لا يحتاج اين يعرف نفسه نبي من خلال عارف او متأله بدين سبقة، والا ما عمل الله سبحانه وتعالى، والملائكة، ليخبر "ورقة بن نوفل" النبي محمدت، أنه نبي .

٤- زيد بن عمر بن نفيل، وكان رغب عن عبادة الاوثان، وطلب الدين فقتله النصارى في الشام، وقال النبي (ﷺ): (يبعث امة وحده)^(٧٢)، ويذكر "ابن حبيب" أن زيد أول من عاب على قريش ما هم فيه من عبادة الاوثان، فخرج للشام حتى اجتمع براهب فيها فقال له: انك لتطلبين

ديناً ما تجد أحداً يملك اليوم، وقد أظلك خروج نبي في بلادك يدعو إليه، وكان في الشام اليهود والنصارى، فلم يرض دينهم، فلما توسط ارض لحم، ويقال ارض جذام عدوا عليه فقتلوه^(٧٣)، وكان زيد بن عمر بن نفيل يتأله على دين الحنفية^(٧٤).

٥- عبيد الله بن جحش: ويبدو أنه كان على دين النصارى قبل مجيء الإسلام في قريش، فأسلم وهاجر الى الحبشة، وارتد عن الإسلام وعاد الى نصرانيته^(٧٥)، أما الامر الذي يرجح تنصره قبل مجيء الإسلام، واعتماداً على ابن حبيب البغدادي، والذي ذكر عبيد الله بن جحش في حديثه بعنوان (من ترك عبادة الاصنام من قريش)، وذكر فيه حادثة مقتل عثمان بن الحويرث، وتنصر ورقة بن نوفل ومقتل زيد بن عمر بن نفيل وانتهى بذكر عبيد الله بن جحش^(٧٦).

ثانياً: الأثر الفكري للمتألهين الموحدين من العرب قبل مجيء الإسلام:

فقد كان لهم دور في التعريف بديات التوحيد من الحنفية واليهودية، والمسيحية في شبه الجزيرة العربية، وكانوا يدينون بها وينشرون تعاليمها ومن ابرزهم:

١- خالد بن سنان: وذكره ابن قتيبة: وهو من عبس بن بغيض، وروى أن النبي محمد (ﷺ) قال: "ذلك نبي اضاعه قومه"، ولما حضرته الوفاة قال لقومه: إذا أنا دفنت، فإنه ستجئ ناعية من حمير، يقدمها عير أقرم، فيضرب فيري بحافره، فإذا رأيت ذلك، فانبشوا عني، فأني سأخرج فأخبركم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فلما مات تحقق النبي نكره، و أرادوا إن يخرجوه، فخاف بعضهم أن نسبوا بأنهم نبشوا قبر ميت، واتت أنبته لرسول الله (ﷺ) فسمعتة يقرأ قل: (قل هو الله احد) فقالت: كان أبي يقول هذا^(٧٧)، واتفق ابن سعد مع ابن قتيبة في ذكر حديث النبي (ﷺ) وسؤاله وفد بني عبس عنه، واخذ يحدثهم بحديثه^(٧٨).

٢- رثاب الشني: وذكره ابن الكلبي وهو: رثاب بن معاوية بن جابر بن صبيح بن ثعلبة بن الجعيد، تزعم عبد القيس، أنه كان نبياً، وكان يقول: "الحمد لله الذي رفع السماء بغير منار، وشق الارض بغير محفار"^(٧٩)، ويرى "عياش شمس الدين"، أن رثاب غير معروف في المصادر المعروفة لديه، وان كان لم يصل الى يديه كتاب ابن الكلبي (جمهرة النسب)، وكتاب ابن قتيبة (المعارف)، فهذا لا يعني انكاره لنبوته حتى وان لم تثبت لديه، ويرجع سبب هذا الترجيح في رفض انكار نبوته، أن النسابة "ابن الكلبي" و"ابن قتيبة" في كتابة (المعارف)، وهو من كتب التراجم فقد ترجم له.

٣- بحيرا الراهب: ولبحيرا الراهب قصة معروفة مع النبي محمد (ﷺ)، ومفادها: خرج أبوطالب تاجراً الى الشام فاصطحب النبي محمد (ﷺ) معه، فلما نزل الركب "بصرى" من ارض الشام، وبها راهب يقال له "بحير" ا في صومعة له، وكان اعلم اهل النصرانية في زمانه، فكان لا يعرض لهم، حتى نزلوا ذلك العام بالقرب منه، فلحظ شيء في ركبهم فصنع الطعام لهم، ودعاهم جميعهم إليه، فسألهم هل تخلف عنكم احدكم، فكان رسول الله، قد تخلف عنهم في رحالهم، فلما حضر رسول الله، اخذ بحيرا، يتفحص الرسول، فلما فرغ القوم من الطعام، وتفرقوا، اراد بحيرا ان يستخبر صفة الرسول، فسأله قائلاً: أسألك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك، فقال: له النبي لا تسلني باللات والعزى شيئاً فو الله ما أبغضت شيئاً قط كبغضهما، فقال له بحيرا: فبالله إلا أخبرتني عما أسألك: فقال: النبي سلني عما بدا لك، فأخذ بحيرا يسأل النبي عن اموره في نومه وصحته واشياء كثر، و رأى خاتم النبوة في ظهره، فلما فرغ منه أقبل على عمه أبو طالب فقال له: ما هذا الغلام منك، فرد أبو طالب: أبني، فقال له بحيرا: ما هو بابنك، وما ينبغي أن يكون أبوه حياً، فرد أبو طالب: انه ابن اخي وشرح له حال رسول الله من موت ابيه، فنصحه بحيرا بالعودة به الى بلده وحذره خطر اليهود عليه، فو الله ان عرفوه يقتلونه، وان لابن اخيك شأن^(٨٠).

٤- قس بن ساعدة الايادي: وكان موقفاً بآيات الله، وكان من حكماء العرب، وذكر ان رسول الله (ﷺ) أنه راه يخطف بعكاظ على جمل احمر^(٨١).

٥- أبو قيس بن صرمة بن أبي انس: وهو من بني النجار وكان ترهب، ولبس المسوح، وفارق الاوثان وهم بالنصرانية، ثم امسك عنها ودخل بيتاً له، فأتخذه مسجداً له لا يدخل عليه طامث ولا جنب، وقال اعبد رب ابراهيم^(٨٢).

٦- امية بن الصلت: ورغب عن عبادة الاوثان، وكان يخبر بأن نبيا سيخرج وقد قرب زمانه، فلما سمع بخروج النبي (ﷺ) وقصته، كفر حسداً له، اذا كان يبشر لنفسه، ولما انشد امية بن الصلت رسول الله (ﷺ) قال رسول الله (ﷺ): آمن لسانه، وكفر قلبه^(٨٣). وذكر ان امية بن ابي الصلت اتى كنيسة بيوم، وإذا برجل مضطجع معترض على بابها، وهو ابيض الرأس واللحية، فلما رأى امية فقال له: انك متبوع، فمن أين يأتيك صاحبك؟ فرد امية من أدني اليسرى، فسأله الرجل: وبأي الثياب يأمرك: فرد امية بالسواد، فقال له الرجل: هذا خطيب الجن، كدت والله

ان تكونه ولم تفعل (اشارة الى النبوة التي كان يرتقبها بحسب ظنه)، ان صاحب النبوة يأتيه من قبل أذنه اليمنى، ويأمره بلبس السواد^(٨٤) ، ويتبن أن أمية بن الصلت، كان تحدته نفسه بأن يكون نبيا، ولكن هذا لم يحدث له .

٨- أكثر بن صيفي : وهو أكثر بن صيفي وكان على دين النصرانية ،وهو من أشهر حكام العرب قبل مجيء الاسلام/ ومن أشهر حكمائهم وخطبائهم ، وكان من نصارى تميم، وكان ملوك العرب في هجر أو نجران يكاتبونه^(٨٥).

٩- زهير بن أبي سلمة: وكان يمر بالعضاه وهي الشجرة العظيمة الشوك، وقد اورقت بعد يبس، فيقول: لولا أن تسبني العرب لأمنت أن الذي أحياك بعد يبس سيحيي العظام وهي رميم، ثم آمن بعد ذلك^(٨٦).

١٠- أبو ذر الغفاري: ويذكر الطبراني تأله أبي ذر قبل مجيء الاسلام بقوله: "أخذ أبو بكر بيدي فقال : يا أبا ذر فقلت : لبيك يا أبا بكر فقال : قد كنت تتأله في جاهليتك، فقلت : نعم لقد رأيتني أقوم عند الشمس فلا أزال أصلي ، حتى يؤذيني حرها فأخر كأني خفاء ،فقال لي :فأين كنت توجه قلت : لا أدري حيث وجهني الله، حتى أدخل الله عليّ الاسلام"^(٨٧) .

١١- فيمون الراهب: وهو راهب من أهل الشام، كان عبداً صالحاً مجاب الدعوى ، ويكثر الصلاة ، وله كرامات كثيرة ،كان يجوب القرى وينشر المسيحية، حتى دخل نجران، ورأى اهلها يعبدون نخله فهداهم الى النصرانية^(٨٨).

١٢- سويد بن الصامت: وهو يختلف عن سبقة من المتألهين ،فقد كان في شبه الجزيرة العربية المتألهين أما وثنيين أو حنفي ،أو يهودي، أو نصراني،/ اما ان يذكر متأله يتعبد الله بصحف لقمان فهذا مختلف عن سبقة، ولا توجد في المصادر الاسلامية شيء عن صحف لقمان وتعاليمها، وقد ذكرته بعض المصادر الاسلامية بشأن حادثة عرض رسول الله (ﷺ) الاسلام على القبائل وسيما الاوس والخزرج ،وقد كان تزامن عرض رسول الله (ﷺ) على سويد بن الصامت، مع عرضه الاسلام قبيلتي الاوس والخزرج ، فكان النبي(ﷺ) يعرض نفسه على القبائل والعرب في الموسم ،ولا يسمع برجل له مكانه وشرف الا تصدى له فقد كان سويد بن الصامت احدهم وجاء مكة معتمراً، فدعا رسول الله (ﷺ) الى الاسلام، فقال له سويد :لعل أن الذي معك مثل الذي معي، فقال له النبي :وما الذي معك ،فقال له سويد مجلة لقمان ويعني بها لقمان الحكيم، فطلب اليه النبي عرضها عليه، وقال له: أن هذا الكلام حسن، ومعني أفضل منه قرآن انزله الله علي، وتلا عليه سورة من القرآن، فرد سويد وقال: أن هذا لقول حسن ثم انصرف عن النبي، فلم يلبث ان قتله الخزرج في المدينة المنورة، فأن قومه ليقولون أنه أن قد قتل وهو مسلم، وسويد بن الصامت هذا كان ابن خالة عبد المطلب جد رسول الله، والذي يعنينا من قصة سويد اختلافه عن باقي المتألهين في التقرب لله تعالى فقد ذكر مجلة لقمان، ولقمان لم يذكر في القرآن الكريم الا مرة واحد فقط في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)^(٨٩). ولم تورد المصادر الاسلامية شيء عن مجلة لقمان وهذا من جهة، ومن جهة اخرى استخدام سويد كلمة مجلة في حين أن العرب تستخدم كلمة صحائف متأثرة في القرآن الكريم بقوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ١٨ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)^(٩٠) ، وهنالك مسألة مهمة ما الذي يحاول المؤرخون المسلمين أثارته من خلال الحديث عن هكذا موضوع بزج موضوع الصحائف والنبي(ﷺ) يدعو سويد بن الصامت للإسلام!^(٩١) . ويرى الباحث أن القرآن الكريم استخدم مصطلح (ربانيون) مرادف في المعنى والادلة، لمصطلح متألهين؛ ليصف بها من كان على عبادة التوحيد قبل مجيء الاسلام ،بقوله تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُبَشِّرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)^(٩٢).

أثر المتألهون الفكري في الصراع الديني خارج الجزيرة العربية ،وانعكاساته عليها :

وفي هذا السياق ثلاث أحداث تاريخية، فكان الصراع الاول بين اليهودية والوثنية، والصراع الثاني بين اليهودية والنصرانية، والثالث وفتت فيه الوثنية والحنفية، بالضد من النصرانية، ومن الممكن إيرادها على النحو التالي:

اولاً: الصراع بين اليهودية والوثنية وانعكاسه على مكة: وذكر ابن اسحاق كان تبع أبي كرب تبان اسعد ملك اليمن، فجعل طريق عودته جهة المدينة المنورة من جهة الشرق، فلم يهجم أهلها، وخلف بين أظهرهم ابناً له فقتل غيلة، ومما زاد الامور سوءاً أن رجل من أهل المدينة من بني عدي بن النجار قتل رجلاً من أصحاب تبع ،وذلك أن وجده في عذق تمر لم يجن ثمره، فقتله وقال له: التمر لمن ابره، فزاد ذلك من غضب تبع ،وقاتل اهل المدينة ويبدو أنه كان مصراً على خرابها، فجاءه حبران من احبار اليهود، وحذراه من فعل ذلك من اهلاك المدينة واهلها ،فأنها مسكن وقرار نبي يخرج اخر الزمان، وحذراه العقوبة العاجلة فيما لو فعل ذلك، واعجب بما سمع منهما ،وانصرف عن المدينة واتبعهما على ذلك ودخل اليهودية، فعاد الي اليمن ومعه جيشه والحبرين ،و اراد ان يدخل أهل اليمن بما دخل فيه من اليهودية ،ودعاهم اليها، فأبوا الدخول ،حتى يحاكموه إلى النار التي كانت في اليمن، وكان أهل اليمن قد رفضوا ان يبقى تبعاً ملك عليهم بعد مفارقتهم، ودعوه للمحاكمة

النار التي كانوا يتحاكمون اليها ، وكانت هذه النار في اليمن وكما يزعمون تأكل الظالم ولا تضر المظلوم، وحضر تبع ومعه الحبران، وحضر اهل حمير بأوثانهم، واوشكت النار ان تأكلهم فحادوا عنها ،اما الحبران فخرجت اليهم النار فقعدا لها وفي رقابهم مصاحفهم(التوراة) فلم تضرهم النار واكلت الاوثان، فكانت هذه الحادثة أصل دخول اليهودية لليمن على يد تبع، أما عن تقديس تبع لمكة وطوافه فيها فهي الحادثة الثانية التي حاول انصار الوثنية النيل بها من مكة بيت ابراهيم الخليل وكان هذا حسدا لجرهم وما تجنيه من فوائد، وكذلك الجانب الديني لقداسة الكعبة عند العرب ،وهذا كله بيد جرهم، وكان تبع قد توجه الى مكة، وفي طريقه اليها اتاه نفر من هذيل ،فقالوا له: ايها الملك الان ذلك على بيت مال دائر ، اغله الملوك قبلك، فيه الثروات واخذوا يصفون له ما بمكة ومبالغين في الوصف، فقال: بلى: بيت بمكة يعبده أهله، ويصلون عنده، وانما اراد الهذليين هلاكه بذلك، لما عرفوا هلاك من أراده من الملوك ببغي ،فأرسل تبع الى الحبرين، فسألهما ، فقالا له: ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك، ما نعلم بيتا لله اتخذه في الارض لنفسه غيره، وان فعلت اصابك الهلاك واصاب جميع من معك، فقال لهما :ما تأمراني أن اصنع: قالوا: ان تصنع ما يصنع أهله وتعظمه وتطوف عنده، فقال لهما: وما يمنعكم انتما من ذلك: فأجاباه: أما والله انه بيت ابينا ابراهيم، ولكن اهله حالا بيننا وبينه ونصبوا فيه الاوثان، وبالدماء التي يهرقونها عنده فأنها نجس، فعرف صدقهما، فأمر تبع بقتل الهذليين، ومضى حتى قدم مكة وبقي فيها ستة ايام ينحر فيها للناس ويطعمهم، ثم أمر بأن تكسى الكعبة ،فكان أول من كساها (٩٣) .

ثانيا/ أن اليمن شهدت صراعاً بين النصرانية واليهودية، وكان ذو نواس، اخر ملوك اليمن من حمير قبل الغزو الحبشي لها، فتوجه الى نجران ،ودعاهم الى اليهودية، وخيرهم بينها وبين القتل، فاختراروا القتل، فحضر لهم الاخود، فحرق من حرق في ذلك الأخدود، وقد ذكر القرآن الكريم قصتهم بقوله تعالى: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ٤ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٨) (٩٤)، فتمكن رجل من نصارى نجران وهو من أهل سبأ من الفرار والوصول الى قيصر ليستنصر به، واخبره بما فعل بأهل سبأ من النصارى ،من قبل أهل حمير من اليهود، فما كان رد قيصر الا ان اخبره بأنه سيكتب للنجاشي ملك الحبشة لكونه اقرب لبلاد اليمن، وكتب قيصر للنجاشي ليأخذ بثأر أهل نجران، وتحركت الحبشة لغزو اليمن وبأمر من قيصر ،وتمكن الاحباش من عزو اليمن و السيطرة عليها، أما ذو نواس فقد دخل البحر بفرسه وفضل الانتحار بعد هزيمة اليمن على يد الاحباش، ويبدو ان الحرب بين اليمن والحبشة كانت جزءاً من الصراع الديني في اليمن بين النصرانية واليهودية حسم هذا الصراع بانتصار النصرانية في اليمن بتدخل الحبشة النصرانية لصالح اهل سبأ من النصارى، ضد اهل حمير من اليهود .وحدث صراع بين الاحباش على من يحكم اليمن منهم ،أفضت نهايته لصالح ابرهة الحبشي، الذي استطاع ان يأخذ تقويض من النجاشي بذلك، واخذ ابرهة يتدخل في الحياة باليمن ويغيرها ،وحاول كذلك ان ينشر المسيحية بين العرب الذين كانوا اغلبهم على دين الوثنية في الجزيرة العربية، فأبتنى كنيسة اطلق عليها اسم القليس في صنعاء لتحل محل الكعبة، ويكون حج العرب اليها ويدخلهم في المسيحية، فما كان من العرب الا ان ردوا على ابرهة بأن جاء رجل منهم وحدث في القليس، فغضب ابرهة واتخذها ذريعة لغزو الكعبة، وفي اثناء مسيرة ابرهة لهدم الكعبة وفي طريقه اليها واجه مقاومة من بعض القبائل العربية في الطريق المؤدية للكعبة ومكة، الى أن وصل اليها، وكان لقائه مع عبد المطلب جد رسول الله(ﷺ) وكان من المتألهين على دين الحنفية، وقد ابلغه ان للبيت ربا يحميه، فتعجب ابرهة من ذلك، وعندما اراد ابرهة هدم الكعبة حدثت المعجزة وارسل الله تعالى طير ابابيل على جيش ابرهة وابادته ،وقد ذكرها الله تعالى بقوله في سورة الفيل: (الْمَ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدُهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ٢ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ٥) (٩٥) . ومن خلال محاولة ابرهة غزو مكة وهدم الكعبة ،من الممكن القول انه الجزء الثاني من الصراع الديني خارج شبه الجزيرة العربية ولكنة انعكس عليها في محاولة ابرهة غزو مكة وهدم الكعبة، ورغم فشله في ذلك، لكن احداث الغزو تعطي فكرة ان المسيحية في اليمن بعد انتصارها على اليهودية ،توجهت الى الوثنية لتقضي عليها وكان هذا الجزء الثاني من الصراع الذي خاضته المسيحية مع الاديان التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية وعلى رأسها الوثنية ،ونظرت الى أن سر قوتها تكمن في مكة والبيت الذي فيها وهو الكعبة ،فحاول ابرهة هدمه لكنه لم يستطع ، ومن خلال مسيرة ابرهة لهدم الكعبة وتخریبها، يتبين أن تحالفا قد نشأ نتيجة الاحداث، ولكنه بصورة غير مباشرة بين الوثنية والحنفية للدفاع عن مكة والكعبة، من خلال القبائل العربية التي تدين بدين الوثنية ،التي حاولت التصدي لأبرهة ومنعه من هدم البيت الحرام، وعبد المطلب الذي حاول منعه ايضا ولكنه اسلوبه كان اللين ،لم يستطع ثني أبرهة عن ما كان يفكر فيه من هدم البيت الحرام ومحاولة نشر المسيحية بين العرب الوثنيين (٩٦).

الخاتمة :

مما تقدم من بحث في موضوعة المتألهين ، ، نخلص الى النتائج الآتية :

١- أن مصطلح المتألهين، تعني من عبد اله واحد، وهو يطلق على المتألهين الموحدين والوثنيين معا قبل مجيء الإسلام، لتمييزهم عن سواهم، لكونهم احدثوا تغيرا في دين ما، أو اتخذوا عقيدة معينة مختلفة عن السائد في المجتمع الذي ينتمون اليه، ويرى الباحث، أن مصطلح المتألهين مصطلح عربي خالص.

٢- يبدو أن مصطلح "ريانيون"، الذي ورد في القرآن الكريم مرادف لمصطلح متألهون في الدلالة والمفهوم، واستخدم للتعبير عن الموحدين في شبه الجزيرة العربية، والمناطق المحيطة بها، للتعبير عن توحيدهم لله قبل مجيء الإسلام.

٣- قسّمت الدراسة المتألهين قبل مجيء الإسلام، الى متألهين وتبين أوجدوا التأله الوثني في شبه الجزيرة العربية، وكان على رأسهم "عمرو بن لحي"، الذي غير دين الحنفية في مكة، وكان أول من نصب الاوثان فيها.

٤- ترى الدراسة أن اول صنم نصب في مكة، كان "هبل" وجيء به من هيت في العراق، و إن مصطلح (متألهون) موحدون ينطبق على الديانات التوحيدية الثلاثة الحنفية، واليهودية، والمسيحية، وذكرنا نماذج منهم.

٤- وضع الباحث نظرية ربّما تكون صحيحة أو تكون خاطئة، انطلقت من فرضية العلاقة بين "مردوخ" اله بابل و"هبل" صنم عمرو بن لحي، أن يبدو للباحث، أن هبل ربّما يكون هو نفسه مردوخ، وتمّ نقله وتهريبه من "بابل" لشبه الجزيرة العربية ونصب في مكة، معتمدين على عدّة ادلة تاريخية، قد تثبت صحّة ما ذهبنا اليه منها سقوط بابل، وبقاء الملك "تابونيد" في شبه الجزيرة العربية مدة عشر سنوات بين تيماء ويثرب، وكذلك تمّ الربط بين قصة الملك النابلي "تابونيد" والملك "الارقم" من العماليق ومدى الشبه بينهم، ومن ثم امكانات العرب الاقتصادية في الصحراء في مكة، وربطها بوصف "هبل" بأنه قطعة من العقيق الاحمر، وهذا لا يتناسب مع امكانات مكة وقبائلها الاقتصادية، وادله اخرى اعتمدها الدراسة .

٥- الصراع الديني في المناطق المجاورة في شبه الجزيرة العربية واثرو على مكة، مرّ في مرحلتين الاولى: كان صراعاً بين الوثنية والديانة اليهودية، انتهى بنشر الديانة اليهودية في اليمن بقيادة تبع الاكبر، وكان انعكاسه ايجابي على مكة والحرم، ومن نتائجه دخول اهل اليمن بقيادة تبع الاكبر الديانة اليهودية وتعظيمهم للكعبة، وكساء ملك اليمن تبع الاكبر لها، وكان اول من كساها، أما المرحلة الثانية من الصراع في اليمن، فكانت بين نصارى نجران الذين يدينون بالديانة المسيحية، وهم من أهل سبأ، وذو نواس الذي يدين باليهودية وهو من أهل حمير، فقد مر بثلاث مراحل فكان في بدايته بين اليهودية والنصرانية داخل اليمن، انتهى بجائحة حرق النصارى وقصة اصحاب الاخدود وانتصار اليهودية، اما المرحلة الثانية منه، فكانت تدخل البلدان المجاورة بقيادة الحبشة وانتهى بخسارة الدولة الحميرية في اليمن، وانتصر أهل سبأ بمساعدة الحبشة وسيطرة الاحباش على اليمن، وعكست الحرب بين اليمن والحبشة الصراع الديني داخل اليمن والمناطق المجاورة لها وكان العامل الديني حاضرا فيه بقوة، والمرحلة الثالثة من الصراع، كانت بين المسيحية والوثنية، التي تحالفت معها، ضد الحنفية بصورة مباشرة للوقوف بوجه النصرانية القادمة من اليمن لتغزو مكة وتهدم الكعبة، انتهت بفشل الغزو الحبشي لمكة ولم يتمكن الاحباش من هدم الكعبة .

الهوامش :

- 1 - ينظر: ابن فارس، احمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، نشر مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٤٠٤هـ، ١/١٢٧-١٢٨.
- ٢- جمال الدين بن محمد، لسان العرب، نشر الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ، ١٣/٤٦٩.
- ٣- محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب، ط١، طبع ونشر مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٤٠٩هـ، ٦/٢٧٠.
- ٤- عبد الرحمن بن محمد، تفسير الثعالبي، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١/٩٧-٩٨.
- ٥- هنري س، معجم الحصاصات السامية، طرابلس، ط٢، ١٩٩١م، ص٨٨١.
- ٦- سعدي، القاموس الفقهي، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م، ص٢٢.
- ٧- المصدر نفسه، ص١٢١.
- ٨- الساسي بن محمد، ميثولوجيا آلهة العرب قبل الإسلام، ط١، طبع المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١١م، ص٨٣.
- ٩- ينظر الازرققي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة، تحقيق رشدي صالح، ط٣، دار الاندلس، بيروت، ١٩٦٩م، ١/٥٤-٦٧، رواية الازرققي لبناء الكعبة وسكن اسماعيل وهاجر فيها وحج ابراهيم .
- ١٠- هشام بن محمد، الاصنام، تحقيق احمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥م، ص٨.

- ١١- ينظر: الازريقي، المصدر السابق، ١/٥٧-٥٨ .
- ١٢- نوح/٢٣ .
- ١٣- المصدر نفسه، ٢٧ .
- ١٤- ينظر: ابن الكلبي، كتاب الاصنام كاملاً .
- ١٥- ينظر كتاب الاصنام كاملاً .
- ١٦- المصدر نفسه، ١/١١٧ .
- ١٧- المصدر نفسه، ص٢٨ .
- ١٨- ينظر: الاصنام، من ٨ الى ص٢٧ .
- ١٩- المصدر نفسه، ١/١١٩ .
- 20- المصدر نفسه، ١/١١٧ .
- 21- ينظر: مصطفى كاظم سهل، تاريخ العراق القديم في ضوء نظرية التحدي والاستجابة، ط١، دار النور، بابليشغ، المانيا، ٢٠١٧م، -٢٢٥ .
- ٢٢- وكانت إمبراطورية كبيرة في ظل الاسرة الكلدانية للفترة ٦٠٩-٥٣٩ق.م: لمزيد من التفاصيل ينظر: امل ميخائيل بشور، تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل واشور، طبع المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ٢٠٠٨م، ص٢٠٩ .
- ٢٣- ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣م، ١/٥٩٢ .
- ٢٤- ينظر: الازريقي، المصدر السابق، ١/١١٧ .
- ٢٥- للمزيد والاطلاع على صفات واسما مردوخ، ينظر: خالد ناجي سوادي الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهة البابلية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لمجلس قسم التاريخ/ كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠١٢م، ص٥٦، وللمزيد من الاطلاع على جميع الاسماء والصفات ينظر: من ص٥٠ إلى ٦١ .
- ٢٦- هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص٨٨١ .
- ٢٧- للتأكد من الوصف البشري لكل من مردوخ وهبل، ينظر الازريقي، المصدر السابق، ١/١١٩؛ خالد ناجي سوادي الكريماوي، المرجع السابق، ص٦٦ .
- ٢٨- ابن الكلبي، المصدر السابق، ص٢٨؛ الازريقي، المصدر السابق، ١/١١٩ .
- ٢٩- امل ميخائيل بشور، المرجع السابق، ص٢١٠ .
- ٣٠- ينظر: الازريقي، المصدر السابق، ١/٥٣-٧٠ .
- ٣١- العيني، محمود بن أحمد، عمدة القارئ، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا، ٩/٢١٤ .
- ٣٢- المصدر نفسه، ٢/١٨١ .
- ٣٣- الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٦م، ٣/١٧٦ .
- ٣٤- الزبيدي، محمد بن محمد بن تاج العروس، تحقيق علي شيري، نشر دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م، ٣/٢٥٤ .
- ٣٥- الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق احمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ٣/١١٦٢ .
- ٣٦- انستاس، اديان العرب وخرافاتهما، تحقيق وليد محمود خالص، ط١، طبع مصطفى قانصوه للتجارة والطباعة، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٥٣ .
- ٣٧- نوح ٢١-٢٤ .
- ٣٨- المصدر نفسه ص١٣ .
- ٣٩- عبد الملك، السيرة النبوية، ضبطه وشرحه محمد نبيل، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣م، ١/٢١١-٢٢٢ .
- ٤٠- ينظر: هنري س عبودي، المرجع السابق، ص٨٨١ .
- ٤١- الاسراء /٨٥ .
- ٤٢- النجم/١٩-٢٠ .
- ٤٣- محمد بن جرير، جامع البيان، تقديم خليل الميس ضبطه ووثقه وخرجه صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ١٩/١٢٠ .

- ٤٥- النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، طبعة مصححة ومقابلة على نسخ أخرى، دار الفكر، بيروت، بلا، ١٥٥/٨.
- ٤٦- عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، دار الشرق العربي، حلب، ٢٠٠٤م، ص ١٤٤.
- ٤٧- المصدر نفسه، ١٢٠/١.
- ٤٨- الأنبياء/ ١٠٧.
- ٤٩- المصدر نفسه، ص ٨.
- ٥٠- المصدر نفسه، ص ٨-٢٧.
- ٥١- ينظر: ابن هشام السيرة النبوية الكتاب كاملاً.
- ٥٢- احمد بن اسحاق، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ٢١٧/١.
- ٥٣- المصدر نفسه، ٢١٧/١.
- ٥٤- المصدر نفسه، ١١٧/١.
- ٥٥- ينظر: خالد ناجي الكريماوي، المرجع السابق، ص ٥٢-٦١.
- ٥٦- ينظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص ٨٨١.
- ٥٧- ابن الكلبي، المصدر السابق، ص ٢٨.
- ٥٨- الديار بكري، محمد بن الحسن، تاريخ الخميس، دار صادر، بيروت، بلا، ٥٧/١.
- ٥٩- ابن الكلبي، المصدر السابق، ص ١٦.
- ٦٠- المصدر نفسه، ص ٢٢.
- ٦١- المصدر نفسه، ص ٢٢.
- ٦٢- المصدر نفسه، ص ٩، وللاستزادة في الاطلاع على المتألهين وسنة الاصنام، ينظر: ابن الكلبي، كتاب الاصنام كاملاً.
- ٦٣- محمد، السيرة النبوية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٩م، ٦٦-٦٢/١.
- ٦٤- محمد، ابن سعد، الطبقات الكبرى، اعد فهارسه رياض عبد الهادي، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا، ١٤٩/١.
- ٦٥- ابن سعد، المصدر نفسه، ١٥١/١؛ ابن حبيب، محمد، المحبر، اعتنى بتصحيح الكتاب إيلرة ليختن شتير، دار الافاق، بيروت، بلا، ٣١٥.
- ٦٦- ابن سعد، المصدر نفسه، ١٦٠/١.
- ٦٧- المصدر نفسه، ١٦١/١.
- ٦٨- ينظر: ابن اسحاق، المصدر نفسه، ٦/١ و ٧٧/١.
- ٦٩- للاطلاع على تفاصيل قصة عثمان بن الحويرث بتفاصيلها، ينظر: ابن حبيب، المصدر السابق، ص ١٥٤-١٥٦.
- ٧٠- المصدر نفسه، ص ١٥٨-١٥٩.
- ٧١- عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق تروت عكاشة، ط ١، مطبعة أمير، قم، ١٤١٥هـ، ص ٥٩.
- ٧٢- المصدر نفسه، ص ٥٩؛ وهذا الحديث اخرجة أبو يعلا، احمد بن علي، مسند أبي يعلا، تحقيق حسن سليم، ط ١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٩٣م، ١٧٣/١٣.
- ٧٣- المصدر نفسه، ص ١٥٤.
- ٧٤- انستاس الكرمل، المرجع نفسه، ص ٤١.
- ٧٥- ابن حبيب، المصدر نفسه، ص ١٥٤.
- ٧٦- للاستزادة ينظر، المصدر نفسه، ص ١٥٣-١٥٤.
- ٧٧- المصدر نفسه، ص ٦٢.
- ٧٨- المصدر نفسه، ١٤٣/١.

- ٧٩- ابن قتيبة، المصدر نفسه، ص ٥٨.
- ٨٠- ابن اسحاق، المصدر نفسه، ١٢٢/١-١٢٤.
- ٨١- ابن قتيبة، المصدر نفسه، ص ٦١.
- ٨٢- المصدر نفسه، ص ٦١.
- ٨٣- المصدر نفسه، ص ٦٠.
- ٨٤- انستاس الكرمللي، المرجع السابق، ص ٦٢.
- ٨٥- جورج شحاتة، المسيحية والحضارة العربية، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٨٨م، ص ١٢٤.
- ٨٦- الشهرستاني، محمد عبد الكريم، الملل والنحل، اشرف على تعديل الكتاب وقدم له صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٣٩٦.
- ٨٧- سليمان بن احمد، المعجم الاوسط، طبع دار الحرمين للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٩٥م، ٢٥/١-٢٦.
- ٨٨- للاستزادة في تفاصيل كرامات فيمون الراهب وهدايته أهل نجران، ينظر: ابن هشام، المصدر نفسه، ١/٣٧-٤٠.
- ٨٩- لقمان/ ١٣.
- ٩٠- الاعلى/ ١٨-٩١.
- ٩١- للاستزادة للاطلاع ينظر، عبد المنعم عبد الجبار، بيعة العقبة وذكرها لدى كتاب السيرة النبوية والمؤرخين، مجلة الاستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر الدولي السادس لسنة ٢٠١٨م، المجلد الثاني، بغداد، ص ٨٨.
- ٩٢- ال عمران/ ٧٩.
- ٩٣- المصدر نفسه، ١/٢٥-٣٠.
- ٩٤- البروج/ ٤-٨.
- ٩٥- الفيل/ ١-٥.
- ٩٦- للاستزادة في تفاصيل الجزء الثاني من الصراع بين المسيحية والوثنية، ينظر: ابن هشام، المصدر السابق، ١/٣٧-٥٤.

قائمة المصادر الاولية والمراجع الاولية :

اولا: قائمة المصادر :

القرآن الكريم.

- ١- ابن اسحاق، محمد، السيرة النبوية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٩م .
- ٢- الازرقلي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة ،تحقيق رشدي صالح، ط٣، دار الاندلس، بيروت، ١٩٦٩م
- ٣- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، تفسير الثعالبي، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، بلا .
- ٤- جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، علم الكتب بيروت، ٢٠٠٤م .
- ٥- الجوهرى ، اسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق احمد عبد الغفور العطار ، ط٤، دار العلم للملايين ،بيروت، ١٩٨٧م .
- ٦- ابن حبيب ،محمد، المحبر، اعتنى بتصحيح الكتاب إيلرة ليختن شنتير، دار الافاق، بيروت، بلا .
- ٧- ابن خلدون ،عبد الرحمن ،مقدمة ابن خلدون، دار الشرق العربي، حلب، ٢٠٠٤م .
- ٨- ابن سعد، محمد ، الطبقات الكبرى، اعد فهارسه رياض عبد الهادي، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا
- ٩- الديار بكري، محمد بن الحسن، تاريخ الخميس، دار صادر، بيروت، بلا .
- ١٠- الزبيدي، ، محمد بن محمد بن ،تاج العروس، تحقيق علي شيري، نشر دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م .
- ١١- الزمخشري، محمود بن عمر ،الفائق في غريب الحديث، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٦م .
- ١٢- الشهرستاني، محمد عبد الكريم، الملل والنحل، اشرف على تعديل الكتاب وقدم له صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ١٣- الطبراني، سليمان بن احمد، المعجم الاوسط، طبع دار الحرمين للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٩٥م .
- ١٤- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان ،تقديم خليل الميس ضبطه ووثقه وخرجه صدقي جميل ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م .

- ١٥- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب، ط١، طبع ونشر مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٤٠٩ هـ .
- ١٦- ابن فارس، احمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، نشر مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٤٠٤ هـ .
- ١٧- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق تروت عكاشة، ط١، مطبعة أمير، قم، ١٤١٥ هـ .
- ١٨- ابن الكلبي، هشام بن محمد، الاصنام، تحقيق احمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥ م.
- ١٩- ابن منظور، جمال الدين بن محمد، لسان العرب، نشر الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٠- النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، طبعة مصححة ومقابلة على نسخ أخرى، دار الفكر، بيروت، بلا .
- ٢١- ابن هشام عبد الملك، السيرة النبوية، قراءة وضبط وشرح محمد نبيل، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣ م
- ٢٢- اليعقوبي، احمد بن اسحاق، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه حليل المنصوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢ م
- ٢٣- ابو يعلا، احمد بن علي، مسند أبي يعلا، تحقيق حسن سليم، ط١، دار المأمون للتراث، ١٩٩٣ م.

ثانيا: قائمة المراجع :

- ١- امل ميخائيل بشور، تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل واشور، طبع المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ٢٠٠٨ م .
- ٢- انستاس الكرملي، اديان العرب وخرافاتهما، تحقيق وليد محمود خالص، ط١، طبع مصطفى قانصوه للتجارة والطباعة، بيروت، ٢٠٠٥ م .
- ٣- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣ م .
- ٤- جورج شحاتة، المسيحية والحضارة العربية، نشر المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٨٤ م .
- ٥- الساسي بن محمد، مثلوجيا آلهة العرب قبل الإسلام، ط١، طبع المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١١ م .
- ٦- سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨ م .
- ٧- مصطفى كاظم سهل، تاريخ العراق القديم في ضوء نظرية التحدي والاستجابة، ط١، دار النور بابليشغ، المانيا، ٢٠١٧ م.
- ٨- هنري س، معجم الحvarsات السامية، طرابلس، ١٩٩١ م .

ثالثا: الرسائل الجامعية :

- ١- علي خالد ناجي سوادي الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهة البابلية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لمجلس قسم التاريخ/ كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠١٢ م .

رابعا/الدوريات :

- ١- عبد المنعم عبد الجبار، بيعة العقبة وذكرها لدى كتاب السيرة النبوية والمؤرخين، مجلة الاستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر الدولي السادس، المجلد الثاني، بغداد ٢٠١٨ م .